الزمانُ والمكانُ عند شعراء السجونِ في العصرِ الأمويّ

الاستاذ الدكتور حسين عبد حسين
Hussein.alwateefee@uokufa.edu.iq
الباحث أحمد كريم جابر
Aliraqimhamad35@gmail.com
جامعة الكوفة - كلية الآداب

Time and place at prison poets in the Umayyad age

Researcher - Ahmed Kereem Jabir
Prof. Dr. Hussain Abd Hussain
University of Kufa- College of Arts

الملخّص :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن موقف الشعراء السجناء في العصر الأموي ، من خلال قراءة نماذج من أشعارهم ، فقد كان للبيئة الجديدة التي وُضِعُوا فيها دور كبير في تشكيل موقفهم من الزمان والمكان ، محاولين التخلص من السجن وهمومه ، فالزمان يبرز حالهم وواقعهم ، والمكان - في الغالب - يذكرهم بماضيهم وحريتهم . فقد كان لديهم إحساس مأساوي تجاه الزمن وحركته، وذكرى من شوق وألم تجاه المكان ومسمياته .

- الكلمات المفتاحية : الشعراء السجناء ، الزمان والمكان ، البيئة الجديدة ، الإحساس المأساوي ..

Abstract:

This study attempts to reveal the position imprisoned in the Umayyad Period. By reading examples of their poems . Its was the new environment in which they put a great role in shaping their position regarding time and space trying to get rid of the prison and its concerns . Time highlights their condition and reality . And the place often reminds them of their past and their freedom. They had a tragic sense of time and it movement . and a memory of longing and pain towards the place and its names .

Keywords: poets prisoners ,Time and place ,The new environment , the tragic sense .

المقدمة

تعرض كثير من الشعراء إلى تجربة السجن على طول العصور ، وقد كانت أسباب دخولهم السجن مختلفة ، فمنهم مذنب ومنهم لا يستحق أنْ يُسجن ، فجاءت أحاسيسهم ومشاعرهم متباينة في تجاربهم الشعورية، ما بين جزع وحزن ويأس ، أو تجلّد وصبر وكبرياء ، أو أمل ورجاء وتمني ، ومنهم من ينتظره مصير محتوم ،ومنهم من يعيش مع مصير مجهول ، فقد وصفوا آلامهم وحسراتهم وأشواقهم ، وحنينهم بعد اغترابهم القسري عن الأهل والأحبة . وبطبيعة الحال لا يسعنا الإحاطة بجميع الشعراء السجناء في هذا العصر؛ لكثرتهم واختلاف مشاربهم ، فمنهم المشهور ومنهم المغمور ، ومنهم المكثر ومنهم المقلّ ، ومنهم الشريف ومنهم الصعلوك واللص ؛ لذا فقد تقرر اختيار بعض من شعراء هذا العصر ، ممن سُجنوا لأسباب سياسية ، أو جنائية .

ومن هنا كان البحث محاولة لإظهار هذه الصور، من خلال الوقوف على ألفاظ الزمان والمكان في أشعارهم التي تشي بالمواقف التي اتخذها شعراء السجون وهم يعيشون هذه التجربة .

تـوطئـة :

شعر السجون :

هو الشعرُ الذي نشأ في ظلام الأقبية وعتمة الجدران ، ومن رحم الوجع القابع في حنايا السجون وأنين السجناء ، شعرٌ يعبّرُ عن المرارةِ والعذاب ، والهموم التي لا تبارح مخيلة الشاعر السجين ، وهو ثمرة عذابه في غياهب الظلمات والأسر، والقهر والمعاناة ، شعر يّصور به الإنسان حريته المسلوبة ، لهذا كان شعر السجون يمثل تعزيةً للنفس عن المصابِ الذي حَلّ بالشاعرِ .

إنَّ شعر السجون هو الشعرُ الذي قيلَ في الحبس أو الأسر ، من قبل الشاعر الذي عاش تجربة السجن فعليا ، فكانت تلك التجربة موضوعا لإبداعاته ، سواء تجلّت بصورة صريحة ومباشرة أم جاءت ضمنية من دون أنْ تخرج عن إطارها العام ، وقد((جاء على ألسنة هؤلاء الشعراء الكثير من الشعر الرائع في وصف السجن وتصوير أوضاعه ومكارهه ، والتعبير عمّا يختلجُ في نفوسهم وأحاسيسهم من تأملاتٍ

وصور))[1]متباينة ، ففي دياجير السجون الحالكة ، لا يجدُ الشاعر أنيسا مسلّيا غير كلماته ، يسطرها شعرا في شوقِه وتوقِه للحرية ولنور الشمس ، غارقا في وجدانه ، هاربا من واقعه .

وفي ظلّ هذه المعاناة تفجّرت قرائحُ شعراء السجون من خلف الجدران ، وقد عبّروا من خلالها عن معاناتهم اليومية ، بأشعار يصورون فيها مرارة السجون ، ولواعج الحنين والشوق إلى الحرية . قال ابن قتيبة : ((وكُتِبَ على بابِ السجن : هذه منازل البلوى وقبور الأحياء ، وتجربة الصديق وشماتة الأعداء))[2]، وبذلك يتجلى واضحا اضطهاد الإنسان لأخيه الإنسان في هذا المكان .

ـ السجن لغة واصطلاحا :

سَجَنَهُ يَسْجُنُه سَجْنًا : حَبَسَه ، والسِّجْنُ : بالكسر المَحْبِسُ أو الحَبْسُ ، والسَّجْنُ بالفتح : المصدر ، سَجَنَه يَسْجُنُه سَجْنا أيّ حَبَسَه [3].

وهناك مفاهيم أخرى تتعلق بموضوع السجن ، منها الأسْرُ ، فالأسير: هو الأخيذ (المأخوذ)، وكلّ محبوس في قدٍّ أو سجنٍ : أسيرٌ[4]، مما يعني أنّ لفظة الأسير ترادف لفظة السجين ولا تزيد عليها بمضمون إضافي ، وهو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه [5].

أمّا في الاصطلاح فهو تعويقُ الشخص بالقيود والأغلال ، ومنعهُ من التصرّف بنفسه والخروج لمهامه ، أيّ هو حجز وسلب لحرية الشخص ، وأُطلِقَت اللفظة على المكان الذي يُحبَسُ فيه الشخص[6]، ومن ملاحظة كلا المعنيين ، نجد أنّ المعنى اللغوي والاصطلاحي متقاربان ، وقد وردت لفظة السجن وما اشتق منها عشر مرات في القرآن الكريم [7].

إنّ شعر السجون ليس شعرا مستحدثا بل هو شعر قديم وجدت نماذج كثيرة منه في العصر الجاهلي والإسلامي لشعراء مرّوا بتجربة السجن ، وهي تجربة ثريّة لمن ابتُلي بها على طول العصور، فقد خضع قسم من الشعراء الجاهليين لتجربة السجن[8] ،مثل :عَديّ بن زيد العبادي[9]، وطرَفَة بن العبد[10]، وعبد يغوث بن صلاءة بن الحارث[11]، وبشر بن أبي خازم[12] وغيرهم كثير . ومن شعراء صدر الإسلام مثل : ضابئ البرجمي[13] و الحطيئة[14] وأبو محجن الثقفي[15]. ومن الأمويين سنعرض لقسم منهم في

هذا البحث ، فمن السجون تسرّب شعر ما كان له أنْ يندثر، شعر يتميز بلغته الخاصة في التعبير اللغوي والمحتوى والدلالة ، وهو يبرزُ لنا وجه السلطة القاتم والمظلم في تاريخ العرب وأساليبهم الاستبدادية .

ـ الألفاظ:

الألفاظ هي أصوات لها دلالة [١٦]، وهي المرتكز الأول والأساس في لغة الشعر ، وهي أداة لنقل وتوصيل اللغة ، وهي المادة التي تتشكّل منها الحروف في بناء النصوص ، ولعلها أول شيء تتجه إليه عناية الشاعر ، بوصفها المواد الأولية أو اللبنات الأساسية التي تتشكل منها لغته ، فعنايته تكمن في اختياره للألفاظ ، وانتقائها بدقة تنسجم وطبيعة المعنى الماثل في ذهنه[١٧]، وقد حرص العرب بصورة عامة ، والشعراء بصورة خاصة عليها ، واعتنوا بها عناية كبيرة ، وفضّلوا الألفاظ الجزلة الفخمة ، وكذلك أهتمّ بها النقاد والبلاغيون دراسة وتحليلا .

إنّ هذه العناية بالألفاظ لا تعني أنْ يُتركَ المعنى جانبا وتُفضّل الألفاظ عليه ، وإنّما نريد أنْ نبيّن ونتكلم على أمر مهم ، وهو أنّ الاعتناء بالألفاظ إنّما هو اعتناء بالمعاني ؛ ذلك أنّ ((من أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظاً كريماً ؛ فإنّ حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقّهما أنْ تصونهما عما يفسدُهما ويهجنُهما))[١٨]، فلا يمكن أنْ يُفصل بينهما ؛ لأنّهما متلازمان ، ((فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته))[١٩] ، فأحدهما يُكملُ الآخر .

ولا ريب في أنّ الشعراء هم أقدر من سواهم على معرفة الألفاظ , وصوغ العبارات ، فالشاعر المبدع يتجلّى إبداعه في خلق اللغة الخاصة به ، ويتحوّل بها إلى صوت شخصي ويرتفع بها عن عموميتها ، فينظّم هذه اللغة من خلال رؤيته، وموهبته بشكل مؤثر ، مستثمرا دلالاتها وأصواتها على نحو فريد[٢٠]، محاولا بذلك إيصال المعنى الكامن في نفسه ، فيميل لألفاظ معينة دون سواها، يختارها بتركيبات حروفها المتميزة ؛ لتكون أكثر قدرة على استيعاب معانيه وأحاسيسه وانفعالاته، ونقلها للمتلقين .

ـ الزمان والمكان :

هناك علاقات واضحة ومتداخلة بين الزمان والمكان ، من حيث التأثر والتأثير، فكلاهما آيات كونية خلقها البارئ عزّ وجلّ ، فهما وجه واحد للكون المحيط بالإنسان ،

ولهما بعداهما المهمان في الأدب بعامة ، وغالبا ما يفترض أحدهما وجود الآخر ، بل هما في الشعر لا نجدهما إلاّ متلازمين(٢١).

▪ الزمان :

الزمن مقولة فلسفية شغلت الإنسان منذ بدء الخليقة ؛لارتباطها به أشدّ الارتباط ، وقد تتقاطع هذه المقولة بشكل أو بآخر بالزمن في الأدب ، الذي هو بدوره قد تشظّى إلى أزمنة متعددة : فلكي ، تأريخي ، سيكولوجي (نفسي) ، فيزيائي ، فلسفي ، نحوي ، بنائي(٢٢)، فالزمان والوجود مترادفان، و ((الزمان أو الدهر كالظرف الخارق السعة تتحرك داخله الكائنات وتقع في فضائه الوقائع ، فليس ثمّة موت أو حياة ولا آلام أو مسرات خارج هذا الظرف))(٢٣) ، وقد شكا الكثير من الشعراء(٢٤) أزمانهم مدركين بوعيهم وتجاربهم أنّ قوة الزمن لا تغالب ، وأنّهم أسرى مصير محتوم لا مَفرّ لأحدٍ من قضائه .

▪ اليوم:

إنّ تحديد اليوم وقسمته تستعمل لوجهين ، أحدهما : أنْ يجعلَ اليوم للنهار خاصة ، والآخر:أنْ يكون اليوم اسماً للمدّة الجامعة للزمان(٢٥) ، أيّ (الليل والنهار) ، ولعلّ هذا الجزء من السنة أو من حياة الإنسان هو أهمّ التقسيمات ، فبموجبه تنظّمت حياة الإنسان من مأكلٍ وملبسٍ وعمل وراحة (٢٦)، ونجد للفظة اليوم الحضور الأبرز ؛ لأنّ اليوم يحمل عمومية في احتوائه على الليل والنهار معاً .

واليوم بمعناه الصريح وحدة زمنية تقاس بها السنة بحساب نسبي دقيق ، وقد يكون بمعنى الأمس ، مشيرا إلى البعد الزمني من ذلك اليوم الماضي من الزمن ، ليعضد حقيقة أنّ الشيء الفائت أوانه لا يمكن عودته أبدا ، كما لا يمكن عودة الأمس(٢٧) ، كما ارتبط كغيره من الألفاظ بالشدّة والهلاك .

وقد استعمل هُدبة بن الخشرم(٢٨) لفظ اليوم هنا بصيغة المفرد وبصيغة الجمع ، وقد عبّر الشاعر عن موقفه تجاه تقلبات الزمن وحوادثه ، قائلا : (من الطويل)

عَسَى آمِنَا فِي حَرْبِنَا أنْ تُصِيبَهُ عَواقِبُ أيّامٍ وَيَأمَنَ خَائِفُ
فيُبكِينَ مَنْ أمْسَى بِنَا اليَومَ شَامِتَاً وَيُعقِبنَنَا إنّ الأمُورَ صَرَائِفُ(٢٩)

جاءت دلالة صيغة الجمع (أيام) ، ويحملها الشاعر معاني تبرز موقفه السلبي منها(عواقب أيام) مثل شماتة أعدائه الذين هم داخل السجن أو خارجه ، الذين يتربصون به ، فتكون أيام عذابه أيام بؤس وشقاء ، فيدعو أنْ تصيبهم أيام شديدة تبكيهم (فيبكين من أمسى بنا اليوم شامتا)، فالأيام صروف لا تبقى على حال (إنّ الأمور صرائف)، وقد استوحاها الشاعر من قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٣٠]، ويشير بلفظة (اليوم) إلى مدّة محدّدة ، وهي وجوده في السجن وليس اليوم الحقيقي .

وعندما سجن مصعبُ بن الزبير عبيدَ الله بن الحرّ[٣١] ، نجده يقارن بين يومين من أحواله في حياته ، قائلا : (من الطويل)

أرَى الدّهْرَ لِي يَومَين يَوْماً مُطَرّداً شَـرِيدَا وَيَوْمَـا فِي المُلُـوكِ مُتَوّجَـا[٣٢]

فالشاعر يستحضر زمانين متباينين عمّا أصبحت عليه حاله، وإنّ حياته تتقلّب بين أيام نعمى وأيام بؤس (أرى الدهر لي يومين) ، فاليوم عنده نسبي (مطرّدا ، متوّجا) وربما يريد الشاعر أنْ يُذكرَنا بحكمةٍ أو بفلسفة عامة ، وهي أنّ الزمن دائر يتقلّب بأهله من حالٍ إلى حالٍ ، زمن لا يعرف الثبات كفصول السنة ، فذكَرَ الدهرَ ويريد به (المطلق) ، ولا يقصد بلفظة اليوم هنا المدّة من الزمن بتمامها ليلا ونهارا ، فمرّة يكون نديما و وزيرا[٣٣](في الملوك متوّجا) ،وأخرى يكون عدوّا طريدا(مطرّدا شريدا) .

وقد تُقدّر لفظة يوم ويدلّ عليها دليل أو قرينة مثل العدد (كناية عن اليوم بالعدد) ، يقول الفرزدق[٣٤] وهو في السجن مخاطبا صاحب السجن مالك بن المنذر بن الجارود[٣٥] ، ويتوسل إليه في إطلاق سراحه : (من الكامل)

يا مَالِ هَلْ لَكَ فِي أسِيرٍ قَدْ أتَتْ تِسْعُـونَ فَـوقَ يَدَيـهِ غَـيرَ قَلِيـلِ[٣٦]

ويبدو أنّه أراد أنْ يمتص غيض وغضب (مالك)، أو تهدئته فقد كان سابقا يهجوه ، ظنّا منه أنّ مكانة قبيلته تمنعهم من أنْ يودعوه السجن مع ملاحظة أنّه ذكر لفظة (الأسير) ؛لأنّ الشخص أول ما يُقبَضُ عليه يقيد بالأغلال والكبول الثقيلة ، فالشاعر يتصرف في اللغة ، ويكون علاقات جديدة تشدّ المتلقي للنص وتلفت النظر إليه . فالعدد هنا تمييزه(مقدر بيوم)، والمعنى : قد أتت على القيود تسعون يوما وهي فوق يديه.

ويتحدث العرجي[٣٧] عن تجربته القاسية ، وخيبة أمله في الخليفة وأهله ، وأصحابه وعشيرته ، وأنّه سيصيبهم الندم لتقصيرهم في حقّه ، موقنا أنّ هذه الفترة التي يعيشها تمثل النهاية التي ينتظر فيها الخلاص من السجن ، قائلا : (من الوافر)

أُجَــرِرُ فِي الجَوَامِــعَ كُــلَّ يَــومٍ إلا لَلــهِ مَظلَمَتِــي وَصَــبْرِي[٣٨]

نجد الشاعر يستعمل لفظة (يوم) ، ولا يقصد بها يوما معينا ، موضحا فيها حجم العذاب الذي يتعرض له بصورة مستمرة (كلّ يوم) وهو يلبس الجامعة ،مغلولة يديه ورجليه بعد أنْ كان ناعما مترفا من أغنياء قريش .

ـ الليل:

الليل هو عقيب النهار، ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوعها ،أو طلوع الفجر، ويقابله النهار[٣٩] ، وهو موطن الحنين وعالم تزدحم فيه المشاعر و تتنوع ، وتهيج به الهموم والذكريات التي يتنسم منها عبق الماضي وذكرياته بحلوه ومرّه ، فهو عالم يفوق بزمنيته النسبة الحقيقية الواقعية ، وكأنّه المدة الأفسح في تقسيم الزمن ، فلا يقتصر على النوم والأحلام والعتمة فقط ((بل هي مسافة حقيقية تبلور شخصية الشاعر ... فمن جانب هو مسافة زمنية و رمز للبداية (النهار) ، فيظلّ الشاعر مرتقباً مخمّناً ما سيكون في غده ، ومن جانب آخر هو نهاية يكتنفها الصمت والهدوء يخلو بها الفرد إلى مخيلته ، يتذكر يومه وما علق بذهنه))[٤٠] من مشاعر وأفراح أو مآسي و أتراح ، ليقلّب أفكاره وذكرياته وهمومه ، فيبدو الليل عالما رحبا تنمو فيه الهواجس و الأفكار ، ولم يكن الليل مجرد وعاء زمني للأحداث ، بل كان جزءاً فعالاً مُتسماً بالحيوية والحركة ، تتجسّد من خلاله ملامح الرهبة والألفة ،فالشعراء يختلفون في أحاديثهم عن الليل ، فجوّ الرهبة يتحدث الشاعر فيه عن الهموم والأحزان[٤١] .

ولعلّ ليل الحزين المهموم من أشدّ الليالي وطأةً على النفس ، وأول من تحدث عن الليل وهمومه وطوله ، هو أمرؤ القيس في معلقته المشهورة ،وقد يطول ليل الشاعر السجين إذا ما كان يحملُ همّاً وغمّاً[٤٢]، أو يخشى الذي سيأتي في الصباح ، ومنهم من يصف ليله بالقصر والتصرّم ،عندما يكون مستلذا مسرورا فرحا برفقة طيف حبيب[٤٣]، خلوّا من الهمّ إلاّ همّ انبلاج الفجر، فيحس بمتعة الليل وجماله .

فالفرزدق يصف ليله في السجن وما يكابده وما يقاسيه ، وهو يجول بنظره حول السجناء ، ساهرا لإثارة دواعي الرحمة في نفس مالك بن المنذر بن الجارود ، عسى أنْ يطلقَ سراحه متعجبا من نوم بعض السجناء ، قائلا: (من الطويل)

وكَيفَ بِمَنْ خَمْسُونَ قَيْداً وَحَلْقَةً عَليهِ مَعَ اللَّيلِ الذي هَو أدهَمُ
أبْيتُ أقاسِي اللَّيلَ وَالقَومُ مِنْهُمْ مَعِي سَاهِرٌ لِي لا يَنَامُ وَنَوَّمُ[٤٤]

لقد ذكر الشاعر لفظة الليل ؛ ليوضح معنى أنْ يمرَّ الليل على الإنسان وهو سجين ، فليله في السجن ليل عذاب ومقاساة (أبيت أقاسي الليل)، فضلا عن ثقل القيود والكبول في يديه ورجليه ، وبذلك أجتمع عليه همّ القيد وهمّ الليل معاً (خمسون قيدا وحلقة عليه مع الليل) ،والليل هنا من الزمن النفسي، فهو ليل طويل حالك السواد (أدهم) ، يعاني منه و تنتابه فيه الأحزان و الشعور بالحرمان، ولا سيما عندما يقارن نفسه بمن نام خلي البال من السجناء ، لا تثيره تلك الهموم ، ولكنّه يجد العزاء والسلوى فيمن يشاركه هذا الشعور الذي لا يدركه سواه .

وقد تحمل لفظة الليل دلالة نفسية خاصة ناتجة من تجارب الشاعر ، وتراكم الخبرة والوعي، مليئة بالعواطف ، يستحضر بها الشاعر تداعيات الزمن ، يقول يزيد بن مفرّغ[٤٥] : (من الخفيف)

قُلْتُ وَاللَّيلُ مُطبِقٌ بِعُرَاهُ لَيتَنِي مِتُّ قَبلَ تَركِ سَعِيدِ[٤٦]

فينبئ هذا الوصف عن طول الليل ، وإحاطته التامة (مطبق بعراهُ) ، وكأنّما أظلمّت الدنيا في عينيه ، وخبا نور الحياة (ليتني متُّ) حيث يتجلى أثر الزمن النفسي الليل عليه ، فأمسى نادما متمنيا الموت بديلا عن قراره مفارقته وتركه لسعيد بن عثمان[٤٧] ، الذي كان يغدق عليه ويكرمه بالأموال والعطايا، فليله طويل ومظلم من أثر ذلك الهمّ .

ويعزّي اليائسون أنفسهم أحيانا كما هو شأن جحدر العكلي[٤٨] ، الذي ظل محبوسا في سجن الحجاج الثقفي يترقب قتله ، بسبب جنايات اقترفها ، وليس يقدر أنْ يجتمع مع زوجه ، فقد كانت سياسة الحجاج الثقفي صارمة ، تقضي بمنع زيارة ذوي السجناء[٤٩] ، قائلا : (من الوافر)

أَلَيْسَ اللَّيلُ يَجمَعُ أمَّ عَمْرو وَإيَّانَا فَذاكَ لَنَا تَدانِي

نَعَــمْ وَتَــرَى الهِــلالَ كَمــا أَرَاهُ وَيَعْلُوهــا النّــهارُ كَمــا عَلانِــي[٥٠]

فالشاعر يتمنى أنْ يجمعه الليل مع محبوبته أم عمرو، ليريا الهلال معا ، ويأتي عليهما النهار معا ، (يعلوها النهار كما علاني) ، فيقنع نفسه بأنّ هذا تدانيا بينهما، فليس من أملٍ في لقائه بها إلاّ في هذه المشاركة الطبيعية الوجدانية في الليل ، فهما يريان القمر نفسه في ذلك الليل ، والشمس نفسها في النهار ، وهكذا يتجلى البعد و العزاء النفسي في هذه اللفظة ، فتتلاقى نفوس الأحبّة على بعد الأمكنة في الزمان الواحد (فذاك لنا تداني) ، ولو كنّا لا نعلم ظروف الشاعر لحسبنا أنّ هذا الكلام تغزلاً أو خيالاً ورومانسية بعيدة عن الواقع والموجودات، متجاوزة المألوف إلى اللامألوف، ويبدو أنّ جحدر يربط المرأة بالليل، والبعد والفراق ، فيتمنى اللقاء(يجمع ، تداني) .

ـ الدهر:

هو المدة الطويلة ، أو الأمد الممدود ، وقيل الدهر ألف سنة ، والدهر مرادف للزمان أو هو الزمان الطويل ومدّة الحياة الدنيا[٥١]، يرِد في مواضع اللّوم والتذمر، وغالبا ما يرِد في خضم صراع دائر بينه وبين الشاعر ، وتكون الغلبة للدهر ، وعلى العموم فهو يأخذ شكلاً مخيفاً وقاسياً لدى الشعراء في تصورهم ، فيشخّصونه ويخلعون عليه مختلف الصفات الحسيّة[٥٢] ، فيقف الشاعر متعجبا من الدهر وصروفه ؛ إذ يبدو في أغلب المواضع ممثلا لقوّة مطلقة لا تُردع ، فلا ينجو من مصائبه وحدثانه أحد . ويكثر هُدبة من ذكر ألفاظ الدهر في شعره بصوره عامة ، ويبدو أنّهَ يحرصُ على منح الدهر صفات الحسّ بصورة مكثفة ومركزة ؛ ليبرز فيها عظمة الدهر وانتصاره، قائلا: (من الطويل)

وإنْ غَالَنَــا دَهْــرٌ فَقَــدْ غَــالَ قَبلَنَــا مُلوكَ بَنِي نَصْرٍ وَكسرَى وَقَيصَرَا[٥٣]

إنّ الشاعر هنا يبتعد عن التقريرية والمباشرة في لغته ، فيعمد إلى تشخيص الدهر ومنحه صفات إنسانية ((فالشاعر الذي يريد أنْ يعبّر عن تفاقم الانفعال في نفسه يضطرّ إلى استخدام أسلوب التشخيص الذي يعطي للأشياء التي ليس لها صورة ، شكلا جديدا))[٥٤]، يتناغم مع طبيعة أحاسيسه وانفعالاته ، فنراه يصوّر الدهر مغتالاً (غالنا الدهر) لا ينجو من غوائله عظيم أو كبير (كسرى وقيصرا) ، فالموت مرتبط بالزمن ولا

مناص منه محاولا تعزية نفسه، وتوطينها لما ينتظرها ، ذاكرا مصيبة من سبقه من الملوك والأكاسرة (فقد غال قبلنا) تخفيفا لمعاناته من وطأة الموت، فهو يعمد إلى التسليم للقضاء والقدر، والتسلي بذكر الماضين .

ولم يكن عبيد الله بن الحرّ ، على شاكلة أقرانه من الشعراء السجناء الذين ما أنْ تعرضوا لتجربة السجن ، حتى ضجّوا بذكر النوائب ، والدهر وآلامه ، قائلا : (من الطويل)

وَفِي الـدَّهْرِ وَالأيّـامِ للمَـرءِ عِبْـرَةٌ وَفِيما مَضَى إنْ نَابَ يَوْمَاً نَوائِبُهْ[٥٥]

فهو يرى أنّ على الإنسان الاعتبار بحوادث الدهر والتجارب ، لا سيّما أنّه تعلّم ألّا يثق بأحد من أصحاب السلطة ، فلم يعط للأمراء طاعة ؛ إذ لا أمان لهم ، فثارت مشاعره بما فعله[٥٦] مصعب بن الزبير، فهو لا يشكو من الدهر أو يلوم أو يعاتب، ولم يشخصه ، ويجعله يتحكم به شعوريا ، فقد جعل الدهر ونوائبه محلّ اعتبار وعظّة (وفي الدهر والأيام للمرء عبرة) في مستقبل الأيام (إنْ ناب يوماً نوائبه) .

ويستعين يزيد بن مفرّغ بلفظة (الدهر) من منطلق نفسي خاص ، فالدهر يهدم عرشه وسعادته ، وهي صورة تشخيصية لا يُمكن أنْ تكون معزولة عن المنطلقات الشعورية والعاطفية المهيمنة عليه[٥٧]، قائلا : (من الخفيف) .

هَـدَمَ الدَّهْـرُ عَرشَـنَا فتَدَاعَـى فَبَلِـيـنَـا إذ كُـلُّ شَـيءٍ بَـالِ

أمْ قَضَـينَا حَاجَـاتِنا فـإلى المَـوْ تِ مَصِـيرُ المُـلوكِ وَالأقيـالِ[٥٨]

لقد جاءت دلالة الدهر لتوحي بعدم التوافق بين الشاعر والزمن ، فالدهر هو بمثابة الموت الذي يهدم اللذات ، ويعمد الشاعر إلى تعظيم هذا الأمر ويهوله ، بذكره صيغة الجمع (عرشنا ، فبلينا ، قضينا ، حاجاتنا) مصوّراً أيامه قبل نكبة السجن ، بأبهة الملوك الذين تداعى عرشهم بسبب الدهر (هدم الدهر عرشنا) ، وإلى جانب هذا العذاب والجزع والتحسر، ما لبث أنْ تلاشى أمله في الخروج، فسيطرت عليه رهبة الموت والخوف، وبلغ تشاؤمه واستسلامه مبلغا عظيما (فإلى الموت) ،بوصفه مصيره ومصير كل شيء حتى (الملوك والأقيال) .

ويوجّه الفرزدق رسائل عتاب إلى خالد بن عبد الله القسري ، متنصلا مما نسب إليه من الهجاء ، مدّعيا أنّ غيره هو الذي نطق به ، وأنّه بريء منه ولا يتحمّله ، محاولا إقناع نفسه والآخرين ببراءته، قائلا : (من الطويل)

أَيَنْطقَهـا غَـيرِي وَأُرْمَـى بِعَيبِهـا فَكيـفَ ألـومُ الـدَّهْرَ أنْ يَتَغَيَّـرَا[٥٩]

ولفظة الدهر هنا لا يقصد بها الزمن الطبيعي ، إنّما يقصد أهل هذا الدهر وطبائعهم الملتوية (فكيف ألوم الدهر) ؛ ذلك بأنّ الدهر لا يُلام على ما بَدرَ من الآخرين من فعال ، محاولا بهذا الاحتجاج التنصل و الخلاص (أينطقها غيري وأرمى بعيبها) من المحنة التي ألّمت به .

ـ الزمن والزمان:

هاتان اللفظتان فيهما المعنى المطلق ، وهما يستخدمان لقليل الوقت و كثيره ، وقد وجد الشاعر بهذا الجانب المدرك، الكثير من الهواجس، والخواطر والحوادث ، فمرة يردّ إليه عجزه إزاء الحياة وظروفها المتغيرة ، وأخرى يشكو من طول المدّة ،وعمق آثارها عليه ، وعلى من يحبّهم[٦٠]، فيشخّصه ليلومه ، ويعلّق عليه الذنب ، جاعلا منه سببا في تناقضات الحياة من موت وهلاك وفراق ، شأنه في ذلك شأن الدهر .

يصف يزيد بن مفرّغ أوقاته في السجن ، وما يلاقيه هناك من ألوان العذاب ، فكان حديثه مفعما بالشكوى والألم ، قائلا : (من الخفيف)

وَدُهـــورٍ لَقَينَنَـــا مُوجِعَـــاتٍ وَزَمَـــانٍ يُكسِّـــرُ الجُلْمـــودَا[٦١]

لقد بَدتْ الأيام المعدودة في نظر الشاعر دهرا وزمانا (دهور ، زمانا) ؛ لتعرّضه إلى التنكيل والتشهير، فوصف الزمان بالقوة التي (تكسّر الجلمودا) بسبب سياسة السلطة وطغيانها، وهو يتصدى لها بالصبر والتجلد، ويجابه التهديد والوعيد ، وإبهامها يدل على شدّة مكابدته ومعاناته (موجعات) ،إنّ هذا الزمن النفسي يمرُّ ببطء ، ومن شدّة سطوته تراه يطال الكلّ ، ويشغل مساحة كبرى لها أثرها في تحريك هواجس الشاعر وكوامنه .

ويورد يعلى الأحول الأزدي[٦٢]، لفظة زمان في حالة من التحسّر، وشعور بالندم على هذه الغربة التي فُرِضَت عليه في سجن نافع ، قائلا : (من الطويل)

ألا لَيْتَ حَاجَاتِي اللّواتِي حَبَسْنَنِي لَدَى نافِعٍ قُضِّين منُذ زَمَانِ
وما بِي بُغضٌ لِلبِلادِ وَلا قِلىً وَلكِنّ شَوْقاً في سِواهُ دَعَانِي(٦٣)

يبوح الشاعر هنا بوجدانه وأحاسيسه تحسرا وشوقا لزمن حريته المسلوبة ، وديار البعيدة (قضين منذ زمان) ، فهو حديث فيه استرجاع لصور ومشاهد يتمنى أنْ يتواجد فيها من جديد ، لكنّ السجن يمنعه من ذلك ، ويقف عائقا أمام تحقيق تلك الأمنيات .

▪ المكان :

ارتبط الإنسان بالأرض منذ القدم ، وهذا الارتباط علق بذهنه سواء أكان فردا أمْ جماعة ، فلم يعدّ المكان((بصفته الوظيفية وعاء يحوي جملة من الأحداث سطرها الماضي أو سارية الحدوث في الحاضر ، إنّما صار وعيا فكريا، ونفسيا، واجتماعيا، و وجدانيا يتفاعل مع الذات والجماعة ، ويبرز بأشكال ومستويات متعددة))(٦٤)حسب رؤى و تمثلات الشاعر ، فالمكان أحد العناصر والمكونات الأساسية والمهمة في العمل الأدبي ؛ لما يحمله من أبعاد جمالية وفنية تسهم في عملية بلورة مجرى الأحداث وبناء الشخصيات ، فهو لا يقف في كونه حيزا أو مجالا تتحرك فيه الشخصيات فحسب ، بل يتعدى إلى أبعد من ذلك إذ أصبح يحمل إيحاءات ودلالات تُشير إلى القصد والمعنى الذي يحتويه النص ، أي أنّه أصبح وسيلة تعبيرية تعكس العلاقة القائمة بينه وبين الإنسان(٦٥) .

إنّ للمكان أثرا كبيرا في وعي الشاعر ، فهو يوظّفه ليمنح عمله صدقا تعبيريا ؛ لأنّ المكانَ شيء ثابت ومحسوس يتميز بالحيوية ولا سيما تلك الأماكن المعروفة ، التي قضى الشاعر فيها وطرا من حياته ؛ لما تحمله من دلالات خاصة في نفسه ، كأنْ تكون جزءاً من حياته الماضية أودعَ فيها بعض ذكرياته السعيدة أو الحزينة وتولد صراعا داخليا في نفسه ، ولا سيما إذا ما كان المكان هو مكان الأهل والأحباب ، فقد ينبثق حبّ المكان من حبّ الأشخاص ، إذ يشكل جزءا من وجدانه ، فيعبّر عنه تعبيرا نفسيا ، أو أنّه يفتخر أنْ يكون من أبناء هذه الديار المعروفة ، فهو في شعره يسجل كل ما تختزنه ذاكرته من ملامح وشواهد تلك الأمكنة حاضرة كانت أو داثرة .

لقد أدّى المكان في حياة الإنسان دورا أساسيا ومهما ، يتجلى أثره في تشكيل وجدان الشاعر على نحو معين ، فجعل لحياته سمات خاصة ، تركت آثارها عليه في تحركاته وسكناته ، وأكثر ما تجلّى هذا التأثير في الأدباء بحكم أنّهم يمتلكون المقدرة على إعادة إنتاجه وإمكانية التجدد والتواصل مع معطياته(٦٦).

يذكر هُدبة بن الخشرم الأماكن ومرابع الأحبّة ، ويستعيد بها مباهج المكان الدارس ، بحالة نفسية شعورية انفعالية صادقة تنقله من مكان السجن إلى مكان الذكرى و الطلل ،قائلا: (من الطويل)

بِمنْخَـرِقِ الـنّقعَينِ غَيّـرَ رَسْمَهـا مَرابِـعُ مَـرّت بَعــدَنا وَمَصَـايِفُ
إذ النــاسُ نــاسٌ والـبلادُ بغِــرّةٍ وَإذ أمُّ عَمّــارٍ صَـدِيقٌ مُسَـاعِفُ(٦٧)

لعلّ ما يميز هذا المكان (منخرق النقعين) أنّه يتعلق به وبحبيبته (أُمّ عمار) ، فهو يحمل ذكريات ومواقف أودعها فيه ، وصراع نفسي يعتمل في داخله، بسبب فراقه لذلك المكان وساكنيه .

وقد يبرز المكان ((عاملا لتحريك شاعرية الشاعر من خلال تداعي الذكريات))(٦٨)، فيذكر يزيد بن مفرّغ أماكن بينها مسافات مكانية و زمانية ، ليصوّر عناء تحمّله رحلة العذاب والآلام ، قائلا : (من الطويل)

مِنَ الطّفِّ مَجْلُوباً إلى أرضِ كابُلٍ فَملّـوا وَمـا مَـلّ الأسِـيرُ المُعَـذّبُ
وَأُطعِمْـتُ مـا إنْ لا يَحِـلُّ لآكـلٍ وَصَـليتُ شَـرْقاً بَيـتُ مَكّـةَ مَغْـرِبُ(٦٩)

وتأكيدا لصدق هذه المعاناة وظّف الشاعر اسم المكان لهذا الغرض، حيث نقل من سجن الكوفة (الطف) إلى سجن (كابل)(٧٠) في أفغانستان ، وهذا البعد المكاني يحمل في طياته دلالة الغربة والعذاب والضياع والألم (فملّوا وما ملّ) ، ولعلّ أقسى غايات البُعد والتمعن في عذابه النفسي فضلا عن الجسدي ، يكمن في أنّه قد صلّى ولم يهتدِ للقبلة (بيت مكة) .

يذكر الشاعر أسماء أماكن واقعية ، مرّ بها ووقعت عليها عيناه ، فردّدها لمعنى يريد توصيله وإثباته في ذهن المتلقي ، أو من أجل إبراز مكابدته ومعاناته ، وهو في دار بعيدة نائية عن دياره وأهله .

وتُذكَر أسماء الأماكن بوصفها مكملة للقصيدة ، وإنْ حملت بعض الذكريات ، فالقتّال الكلابي[٧١]، قتل الحارس وهرب في ظلمة الدجى قبل ارتفاع الشمس في الأفق ، فينظر إلى ظعائن أظهرها له خياله ،وجعل طريقه بين هذه الأماكن أثناء تنقله ، ويحمل معه الألم النفسي الممزوج بالشوق ، فهو يحنُّ إلى دياره ، لكن هذا الحنين يقف أمامه عائق يتمثل بمطاردة الوالي له، وهذا ما يجعل من حالته النفسية أشد تأثرا لثقل الأسى الذي يعانيه ، قائلا : (من الطويل)

نَظَرْتُ وَقَد جَلّى الدُّجى طاسِمَ الصُوَى ... بِسَــلْعٍ وَقَــرْنُ الشَــمْسُ لَــمْ يَتَرَجّــلِ

إلى ظُعُنٍ بَينَ الرّسِيسِ فَعَــاقِلٍ ... عَوامِــد للشَيقَيــنِ أو بَطــنِ خَنثَــلِ

ألا حَبّذَا تِلْكَ الدّيــارُ وأهلُــها ... لَــوْ أنّ عَــذابِي بِالمَدِينَــةِ يَنجَلِــي

بَرَزْتُ بها مِنْ سِجْنِ مَروَانَ غُدْوَةً ... فَآنَسْتُهــا بالأيــمِ لِمّــا تَحَمّــلِ[٧٢]

ومما لا شكّ فيه أنّ الشاعر لا يورد ((أسماء الأمكنة تعدادا جغرافيا جافا ،بل هي مواقع في مجال التجربة المتوترة ، وتبرز هذه الأسماء في بعض الأبيات حولها هالة من التوهج النفسي))[٧٣] لامتزاجها بروحه ،(حبذا تلك الديار) و(لو أنّ عذابي بالمدينة ينجلي) و(فآنستها بالأيم لّما تحمّل) ويبدو أنّ ((للمكان أبعادا نفسية تؤثر في الذات البشرية سلبا وإيجابا ، وذلك لما يثيره هذا المكان من مشاعر وأحاسيس ، فهو المرآة العاكسة للذات))[٧٤]،الإنسانية ، فراح الشاعر يرسم خريطة سيره ويشخص الأماكن التي مرّ بها سلع ، الرسيس ، عاقل ، بطن خنثل ، الأيم ،وكأنّه بذلك يجاري الشعراء الذين حاولوا ((أنْ يحددوا لنا هذه المناطق ويرسموا أماكنها بكل دقّة، وما كانوا يجدونه فيها، وبهذه المعلومات يوضحون أخبار تاريخية ويصورون تخطيطا جغرافيا يمكن الانتفاع به))[٧٥] في دراسة البيئات المتنوعة .

وقد يذكر الشاعر أماكن توظّف للتشهير بالسجين ،كما فعل العرجي حين سِيقَ إلى السجن وطافوا به هو وصاحبه[٧٦] بين الناس في أسواق مكة ومشاهدها ، مغلولا بالي الثياب ، قائلا: (من البسيط)

يا لَيتَ لَيلَى رَأَتنا غَيرَ جازِعَةٍ ... لَمّا هَبَطنا جَميعًا أَبطَحَ السُوقِ

....

والناسُ شَطرَانِ مِنْ ذي بُغْضَةٍ حَنَقٍ وَمِنْ مُغِيظٍ بِدَمْعِ العَينِ مَخْنُوقِ

....

هَـوَّوا لَنـا زُمَـرًا مِنْ كُلّ ناحِيَـةٍ كأنّما فَزَعوا مِنْ نَفخَةِ البُوقِ(٧٧)

لا شكّ في أنّ إكراهات المكان وضغوطه تبدو مؤثرة ، فهو يذكر هذا المكان ـ أبطح السوق ـ الذي يتزاحم فيه الناس ، مما يجعل هذا المكان يحمل بُعدا نفسيا خاصا ومؤثرا وهو(التشهير به) أمام الآخرين الذين انحدروا إليهم من كلّ مكانٍ ، وأحاطوا بهم من كل جانب (زمرا من كل ناحية) ، فالشاعر يستحضر ألفاظ المكان في شعره بما تحمله من ذكريات حزينة .

وقد يورد الشاعر اسم المكان ويوظفه في الدلالة على البعد المكاني والاتساع في الأرض البعيدة وسكانها ، فيقول الفرزدق مفتخرا بشعره : (من الطويل)

سَتسـمَعُ مـا تُثنِـي عَليـكَ إذا التَقَـتْ عَلى حَضْرَمَوت جَامِحَاتِ القَصائِدِ(٧٨)

يعدُّ الشاعرُ ممدوحه بقصائد جياد تطير في الآفاق ولا تقف ، تنوه بذكر الممدوح وتشيد بأفعاله وخصاله، لإغرائه بإطلاق سراحه ، وفي الوقت نفسه يضمن له الموالاة ، وعدم التعرض له بالهجاء، فسيرورة المدح يصل مداها تلك المناطق البعيدة في أقصى الجزيرة ،يوم كان الشعر أفضل الوسائل الإعلامية ، فقد وظّف الشاعر المكان ((توظيفا اجتماعيا ، فكان يستدعي المكان ليبين الحالة الاجتماعية))(٧٩) للناس وما يرغبون فيه وما يتحدثون عنه .

الخاتمة

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي :

١ـ يعدّ الزمن عاملا مهما في حياة السجين يرقبه باستمرار، وقد أبرزت هذه الألفاظ خوفهم من الزمن، مثل ألفاظ :اليوم والليل والدهر والزمان، فاليوم قد لا يشير إلى الزمن الفيزيائي وعدد الساعات، بل يطلق على مدة زمنية معينة منه، أو موقف معين، وقد يأتي إشارة للحالة المتبدلة لبيان أحوال الشاعر، أمّا الليل فيتجلى فيه الأثر

النفسي، فيطول عندهم بالسهر والقلق والخوف والترقب، والليل يجمع الأحبة معهم على الرغم من البعد .

واستعملوا لفظ الدهر للمدة الطويلة الأمد، والقاسية من الزمن التي أجهدت الشاعر بحوادثها، فيكثر الشكوى منه، أو يراد به أهل هذا الزمان بأفعالهم، وهو في صراع دائم مع الدهر الذي لا يغلب، أمّا الزمن والزمان فهو لمطلق الوقت قليله وكثيره ويستعمل مرادفا للدهر، والزمان يرسم للمكان ملامح واضحة، فعندما يشكو الزمان فهو يشكو المكان .

٢ـ شغلت ألفاظ المكان حيزا بارزا في أشعارهم ، فقد عاش أغلبهم متنقلا بين البوادي والحضر، ونظرا للاستقرار النسبي في ذلك العصر، واختلفت دلالة المكان فيما بينهم، فقد كان له دور كبير في وعي الشاعر ونوازعه، يستذكره بحالة شعورية انفعالية صادقة حاملا ذكريات ذات بعد نفسي مؤثر في وجدان الشاعر، كأنْ تكون ديار الأهل أو الأحبّة، أو أماكن آلمته: مثل مدن السجون و التشهير، أو أماكن الغربة البعيدة أو أماكن مهمة أو مقدسة، وقد يكون دورها تكميليا في شعرهم .

هوامش البحث

(١) السجون وأثرها في الآداب العربية : ١١٠.

(٢)كتاب عيون الأخبار : ٧٩/١ .

(٣) ينظر : تاج العروس : ١٨ /٢٧١ ، لسان العرب : ٢٠٣/١٣ ، المعجم الوسيط : ٤١٨ مادة (سجن).

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٩/٤ مادة (أسر) .

(٥) ويؤيد الدكتور أحمد مختار رأيه بما أورده نقلا عن ابن خلكان في (الوافي بالوفيات : ٨/٢) في خبر حبس خالد بن عبد الله القسري في سجن يوسف بن عمر الثقفي ، فقد مدحه الشاعر أبو الشعب العبسي بهذه الأبيات :

ألا إنّ خيـرَ الناسِ حَيّـا ومَيّتـا أسيرُ ثقيفٍ عندهم في السلاسلِ

فإن تسجنوا القسريّ لا تسجنوا اسمه ولا تسجنـوا معروفه في القبـائلِ

ينظر : الأسر والسجن في شعر العرب : ٢٥ .

وفي كتاب الأغاني: ٢٢/ ١٨٥ ما يؤيد الذي ذهب إليه ، وهو قول أمّ هدبة وهو في سجن المدينة:

أيا أخوتي أهل المدينة أكرموا أسيـركم إنّ الأسيرَ كريمُ

(٦) ينظر : أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام : ٢٦٣ .

(٧) تسع آيات في سورة يوسف تخبر عن قصة النبي يوسف عليه السلام ، وهي الآيات : (٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠)، وواحدة في سورة الشعراء تخص النبي موسى عليه السلام ، وهي الآية ٢٩ ، قال تعالى:{ لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنّك من المسجونينَ } .

(٨) ينظر : شعراء وراء القضبان : ١٩، ٣٧، ٤٣ ، وشعر الأسر والسجن عند العرب : ٦٧، ١٤٩ ، والسجون وأثرها في الآداب العربية : ١٠٥، ١٢٤،١٢١،١٠٨ .

(٩) عَديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد بن جروف بن عامر ، ويكنى بأبي عمير . سجنه النعمان بن المنذر ثم قتله غيله . ،ينظر :معجم الشعراء الجاهليين :٢٢٠ ، و موسوعة شعراء العصر الجاهلي : ١٩٨.

(١٠) طَرَفة بن عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل (٧٩ـ ٥٧ق.هـ) ،سجن و قتل بأمر من ملك الحيرة ،عمرو بن هند . ينظر : معجم الشعراء الجاهليين : ١٩٥، موسوعة شعراء العصر الجاهلي :١٧٥.

(١١) عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل شاعر فارس سيد لقومه ، أسره بنو تميم وقتلوه . ينظر : معجم الشعراء الجاهليين :٢١٤ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي : ١٩٠.

(١٢) بشر بن أبي خازم بن عمر بن عوف بن حميري بن ناشرة من بني أسد ، ت(٢٢ق.هـ ،٥٨٩م) شاعر فارس فحل من أشهر شعراء بني أسد ، سجنه أوس بن حارثة ثم أطلقه مكرما ، ينظر :معجم الشعراء الجاهليين :٥٧ ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي : ٥٤ .

(١٣) ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجمي شاعر مخضرم خبيث اللسان ، أدرك الإسلام وعاش حتى أيام عثمان وسجنه عثمان ، وبقي في السجن إلى أنْ مات سنة (٣٠هـ) ، ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين :٢١٧ .

(١٤) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك ، لقب بالحطيئة لقصر قامته شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . هجاء خبيث اللسان ، سجنه عمر بن الخطاب في المدينة لهجائه الناس ، لكنه استعطفه بأبيات يصف فيها أبناءه الصغار فأخرجه من الحبس ، مات سنة (٤٥هـ)، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين و الأمويين :١٠٩ .

(١٥) عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف ، وقيل هو مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب من شعراء الجاهلية والإسلام ، أسلم سنة (٩هـ) شارك في حرب القادسية وفي وحروب الفتوحات، سجنه عمر لشربه الخمر ، مات في اذربيجان سنة (٣٠هـ) ، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين :٤٣٠ .

(١٦)ينظر : جرس الألفاظ ودلالاتها : ٢٨٥ .

(١٧) ينظر : البناء الفني للملحمات في جمهرة أشعار العرب (رسالة ماجستير) : ٦٣ .

(١٨) البيان والتبيين : ١٣٦/١.

(١٩) العمدة : ١٢٤/١ .

(٢٠) ينظر : لغة الشعر الحديث في العراق :٩ .

(٢١) ينظر : اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي : ١٨٢ .

(٢٢) ينظر : مفهوم الزمن في الفكر والأدب (بحث) : ٤٧.

(٢٣) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ٦١ .

(٢٤) قال عمرو بن قميئة في الشكوى من الدهر :

رمتني بنات الدهرِ من حيث لا أرى ... فكيف بمن يرمي وليس برام

وأفنى وما أُفنِي من الدهـرِ ليلة ... ولمْ يغنِ ما أفنيتُ سلك نظام

وأهلكني تأميـلُ يـومٍ وليلـةٍ ... و تأميلُ عامٍ بعدَ ذاك وعـام

ديوان عمرو بن قميئة : ٤٥ .

(٢٥) ينظر : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ٨٧ .

(٢٦) ينظر : فلسفة الزمن وتقسيمه في الفكر العربي : ١٣٥ .

(٢٧) ينظر : الزمن في شعر الفرزدق (رسالة ماجستير) : ١٤ ، ١٥ .

(٢٨) أبو سليمان هُدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن ، شاعر فصيح مرتجل راوية ، سجن في المدينة مدة من السنين ثم قتل قصاصا سنة (٥٧هـ)، وهو أول من أُقيد منه في الإسلام . ينظر : الأغاني ١٩١/٢١، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين : ٥٠٩ .

(٢٩) شعر هُدبة بن الخشرم : ١٣٠، تصاريف الأمور: تخاليفها ، ينظر: لسان العرب: ١٨٩/٩ مادة (صرف) .

(٣٠) سورة آل عمران، الآية : ١٤٠ .

(٣١) أبو الأشرف عبيد الله بن الحرّ الجعفي من مذحج ، شهد القادسية ، وعاش في الكوفة وكانت له مواقف مع شخصيات عصره ، كان شجاعا لا يعطي للأمراء طاعة ، قتل في معارك مع جند مصعب سنة(٦٨هـ) ، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين :٢٧٢.

(٣٢) شعراء أمويون :١ /٩٨.

(٣٣) أشار الفرزدق إلى نفس هذا المعنى ،عندما ذكر لفظة (يوم) :

لهُ يومُ سوءٍ ليس يُخطئُ حظّهُ ويوم تلاقى حظّه بنعيمِ

ديوان الفرزدق : ٥٩٤ .

(٣٤) أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مجاشع ، شاعر بني تميم المشهور، اشتهر بالنقائض مع جرير والأخطل واشتهر بالفخر والأرومة ، مات سنة (١١٢هـ) ، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين : ٣٥٩ .

(٣٥) مالك بن المنذر بن الجارود بن بشر بن عمرو بن حنش ، كان على شرطة البصرة أيام يزيد بن عبد الملك وولاية خالد القسري ، ينظر : جمهرة النسب :٢٧٠.

(٣٦) ديوان الفرزدق : ٤٦٤ .

(٣٧) عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، لقب بالعرجي ؛لأنّه سكن عرج الطائف ، أو نسبة لماء يسمى العرج ، من شعراء قريش اشتهر بالغزل ، سجنه والي مكة حتى مات سنة (١٢٠هـ) في تهمة دم لمولى له ، ولأنّه تغزّل في أم الوالي وزوجه غزلا كيديا ، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين : ٢٨٦ .

(٣٨) ديوان العرجي : ٣٤ .

(٣٩) ينظر : لسان العرب : ٦٠٧/١١ مادة (ليل) .

(٤٠) الزمن في شعر الفرزدق (رسالة ماجستير) : ٢٩.

(٤١) ينظر : الليل في الشعر الجاهلي (بحث) : ٥٦٣ .

(٤٢) ينظر : م ن :٥٤٠ ، ٥٥٣ ، ، نرى امرأ القيس يصف الليل بأحزانه وهمومه كابوسا ثقيلا جاثما على صدره ، لا يجعل له متنفسا ، قائلا :

وَلَيلٍ كمَوجِ البَحرِ أرخى سُدُولَهُ عَليَّ بأنواعِ الهمُومِ لِيَبتَلِي

فَقُلتُ له لَمّا تَمَطَّى بِصلبِهِ وأردَفَ أعجَازًا وَنَاء بكلكلِ

ديوان أمرئ القيس : ١٨ .

قال عديّ بن زيد العبادي في ذكر طول الليل :

طالَ ذا الليلُ علينا واعتكر وكأنّي ناذرُ الصبح سَمر

ديوان عديّ بن زيد العبادي :٥٩ .

(٤٣) قال الفرزدق في ذكر قصر الليل :

إذا عَرضَ المَنام لنا بِسَلمى فقلْ في ليلِ طارقةٍ قَصيرِ

ديوان الفرزدق : ٢٤٨.

(٤٤) م ن : ٥٦٧ ، و ينظر : ١٢٢ ، حيث يتفاعل الشاعر ويتعاطف مع قسم من السجناء ؛ ذلك بأنّ الهموم والأوجاع نفسها مشتركة بينهم ، فهو يحتاج للمواساة والتعزية لما حَلّ به .

(٤٥) أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري ، يمني من قبيلة يحصب ، ولد في البصرة اتقن الفارسية والعربية اشتهر بالمدح والغزل والهجاء ، وبشعره الذي يسخر فيه من آل زياد ، توفي سنة ٦٩ هجرية . ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين :٥٤١ .

(٤٦) ديوان يزيد بن مفرّغ :١١٠ .

(٤٧) ينظر : أدب السجون في ضوء نظرية أفعال الكلام (بحث) : ٢٦٩ ، سعيد بن عثمان : هو سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وأمه فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن مخزوم ، من الولاة الفاتحين فتح سمرقند ، توفي(٦٠هـ) ، ينظر: الطبقات الكبرى :١١٦/٥ .

(٤٨)جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي ، وقيل هو جحدر بن مالك الحنفي من شعراء اليمامة ، كان في أيام الحجاج لصا ، سجنه مدة متنقلا بين السجون ثم أطلق سراحه لما أبداه من شجاعة فائقة توفي(١٠٠هـ) ، ينظر : معجم الشعراء المخضرمين والأمويين : ٧٨ .

(٤٩) يذكر جحدر أمر زيارة السجن، فيقول : سجنٌ يلاقي أهله من خوفه أزلا ويمنع منهم الزوار ، ينظر : شعراء أمويون :٢ /١٧٣ .

(٥٠) شعراء أمويون : ٨٥/١ .

(٥١) ينظر : لسان العرب : ٤/ ٢٩٢ مادة (دهر) . إنّ العرب كان شأنها أنْ تذمَّ الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل التي تنزل بهم ، من موت أو هرم ، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمّونه ، فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر ، أو : أبادهم الدهر ، ينظر : م ن : ٢٩٢.

(٥٢) يخاطب الشاعر زهير بن أبي سلمى الدهر شاكيا منه ، ويعرب عما يشعر به من آلام نفسية ، كأنّ الدهر ذريعة ورمز لكشف القناع عن المصائب ، قائلا :

يادهرُ قد أكثرتَ فجعتنا بسراتنا وقرعتَ في العظمِ

ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٢٣.

ويقول جرير بن عطية الخطفى مصورا الدهر في سطوته وقسوته :

أنا الدهرُ يُفني الموتَ والدهرُ خالدٌ فجئني بمثلِ الدهرِ شيئاً يُطاولُه

ديوان جرير : ٣٨٨ .

(٥٣) شعر هُدبة بن الخشرم : ٩٧ ، وينظر :٧٤، ٧٥ ،٧٦، ١٠١.

(٥٤) تشكيل الخطاب الشعري في العصر الجاهلي : ٣٠ .

(٥٥) شعراء أمويون : ٩٣/١.

(٥٦) إنّ سبب استياء عبيد الله بن الحرّ من مصعب بن الزبير ، كان ابن الحرّ يغشى بالكوفة مصعبا فرآه يقدم عليه أهل البصرة الذين كانوا يحاربون مصعبا وابن الحرّ من القيسيين ، ولم يأذن له بالدخول ، فكتب إلى مصعب قصيدة يعاتبه فيها ، ويخوّفه مسيره إلى عبد الملك بن مروان ، فخاف مصعب من هذا الأمر ومن قبل خاف أن يثب بالسواد كما كان يفعل مع المختار ،علاوة على الوشايات من أعدائه ، فاستدعاه مصعب وألانَ له القول ، فلمّا حضر ومثل بين يديه أغلظ له ورماه في السجن مكبلا ، ينظر : شعراء أمويون :٩٤/١ .

(٥٧) ينظر : تشكيل الخطاب الشعري في العصر الجاهلي : ١٠٦.

(٥٨) ديوان يزيد بن مفرّغ : ١٨٦ ، الأقيال : جمع (قيل) وهو الملك من ملوك حمير يتقيّل من قَبْله من ملوكهم (يُشبهه) ، ومنهم من يقول : الأقيال : هم الملوك من غير أنْ يخص بها ملوك حمير ، ينظر: لسان العرب : ٥٨٠/١١ مادة (قيل) .

(٥٩) ديوان الفرزدق : ٢٩٦ ، السجون وأثرها في الآداب العربية : ١٤٥ .

(٦٠) ينظر : الزمن في شعر الفرزدق (رسالة ماجستير) :٦٢ .

(٦١) ديوان يزيد بن مفرّغ : ١٠٢ ، ٥٥ ، ٩٨ ، ولفظة الزمن ، ينظر : ٩٩ .

(٦٢) يعلى بن مسلم بن أبي قيس من بني يشكر بن عمرو ، شاعر إسلامي أموي ولص فاتك يجمع الصعاليك ويغير بهم ويقطع الطريق ، سجنه نافع بن علقمة الكناني والي مكة ، توفي سنة (٩٠هـ) ، ينظر : معجم الشعراء الإسلاميين والأمويين : ٥٤٣.

(٦٣) شعراء أمويون : ١/ ١٩ .

(٦٤) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي :١٨١ .

(٦٥) ينظر : دلالة المكان في الشعر الجاهلي (بحث) : ٨٦ .

(٦٦) ينظر : الزما ن والمكان في الشعر الجاهلي : ١٨١ .

(٦٧) شعر هُدبة بن خشرم : ١٢٥، مُنخَرِق النَقعَين :منخرق الرياح مهبها ، النقع: جعل هدبة النقع نقعين، والنقع موضع بالحجاز قرب مكّة في جنبات الطائف. ينظر : معجم البلدان : ٣٠٠/٥ مادة (خرق) .

(٦٨) دلالة المكان في الشعر الجاهلي (بحث) : ٩٣ .

(٦٩) ديوان يزيد بن مفرّغ : ٥٦ ، الطفّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ،والطفّ ، ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، ينظر: معجم البلدان ٣٦/٤ ، كابل: تقع بين الهند ونواحي سجستان ، وهي ليس من بلاد الترك ونسبتها إلى الهند أولى ، ينظر : معجم البلدان:٤/ ٤٢٦، و ينظر: معجم ما استعجم :١١٠٨ .

(٧٠) كابل: من ثغور طخارستان ، تقع بين الهند ونواحي سجستان ، فتحت في أيام بني مروان ، ينظر: معجم البلدان : ٤٢٦/٤، وينظر :١٢١- ١٢٢، حيث ذكر أماكن أخرى: الجروم ، وأرض الهند ومدينة قندهار في قصيدة أخرى .

(٧١) أبو المسيب عبد الله بن محبب بن المضرجي بن عامر بن الهضان بن كلاب ، أختلف في اسمه فقيل : عبيد أو عبادة ،كان في عصر الراعي والفرزدق وجرير ، ولقب بالقتال لأنّه كان فاتكا متمردا. ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين : ٣٦٧ .

(٧٢) ديوان القتّال الكلابي : ٧٣ ، سلع : جبل بسوق المدينة ، ينظر: معجم البلدان:٢٣٦/٣ ، الرسيس : واد بنجد قرب المدينة ، تصغير رسّ ، ينظر: معجم البلدان :٤٤/٣ ، الشيقان : موضع قرب المدينة ، ينظر: معجم البلدان :٣٨٥/٣ ، عاقل : واد لبني أبان بن دارم ،وقيل هو جبل كان يسكنه حجر والد امرئ القيس ، ينظر :معجم ما استعجم :٩١٣ ، الأيم :جبل أسود في ديار بني عبس يناوح الأكوام ، ينظر : معجم البلدان : ٤٩٢/١ .

(٧٣) الأسر والسجن في شعر العرب : ٦٢٧ .

(٧٤) دلالة المكان في الشعر الجاهلي (بحث) : ٩٢ .

(٧٥) الطبيعة في الشعر الجاهلي :٤١ .

(٧٦) الحصين بن غرير الحميري ، ينظر : الأغاني : ١ / ٢٦٠ ، و ديوان العرجي : ١٣٨ .

(٧٧) ينظر : ديوان العرجي : ١٣٧. الأبْطَح : البطح: البسط ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وهو مكان بمكّة معلوم ، ينظر : معجم البلدان :١/ ٧٤ ، و معجم ما استعجم :٩٧.

(٧٨) ديوان الفرزدق : ١٢٢ ، حَضْرَمَوت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة وتعرف بالأحقاف ، ينظر : معجم البلدان : ٢ / ٢٧٠ .

(٧٩) دلالة المكان في الشعر الجاهلي (بحث) : ٩١ .

قائمة المصادر والمراجع

- القـرآن الكريــم .
- الأسر والسجن في شعر العرب ، د. أحمد مختار البزرة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .
- الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ٣٥٦هـ ، تحقيق د. إحسان عباس وآخرون ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ .
- أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، مكتبة المنار ، الكويت مطبعة الفيصل ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ٢٥٥هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة ، مطبعة المدني الطبعة السابعة ١٩٩٨ .
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- تشكيل الخطاب الشعري (دراسات في الشعر الجاهلي)، د. موسى ربابعة ، مكتبة الأدب المغربي، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن الطبعة الأولى ٢٠١١ .
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ .

ـ جمهرة النسب ، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ٢٠٤هـ (عن رواية السكري عن ابن حبيب) ،تحقيق : ناجي حسن ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
ـ ديوان عديّ بن زيد العبادي ، تحقيق وجمع أحمد جبار المعيبد ، سلسلة كتب التراث ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دار الجمهورية بغداد ١٩٦٥ .
ـ ديوان العرجي (رواية أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ)، شرحه وحققه خضر الطائي و رشيد العبيدي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة ، بغداد الطبعة الأولى ١٩٥٦ .
ـ ديوان عمرو بن قميئة ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية الطبعة الأولى ١٩٦٥ .
ـ ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٧ .
ـ ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري ، جمعه وحققه د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢ .
ـ الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، باديس فوغالي ،عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ .
ـ الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، د. عبد الإله الصايغ ، عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مطابع النور الإسلامية د.ت .
ـ السجون وأثرها في الآداب العربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٥ .
ـ شعراء أمويون د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .
ـ شعراء وراء القضبان ، حسن نعيسة ، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
ـ شعر هدبة بن الخشرم العذري ، د .يحيى الجبوري ، دار القلم ـ الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٦ .

ـ الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى) ، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ابن سعد) ٢٣٠هـ ، تحقيق د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠١ .
ـ الطبيعة في الشعر الجاهلي ، د. نوري حمودي القيسي، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٠.
ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ٤٥٦هـ ، حققه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، سوريا ، الطبعة الخامسة ١٩٨١ .
ـ فلسفة الزمن وتقسيمه في الفكر العربي ، د. ماجد عبد الله الشمس ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، حلب ـ سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ .
ـ اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة ، محمد رضا مبارك ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ١٩٩٢ .
ـ لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر ، بيروت د.ت .
ـ لغة الشعر الحديث في العراق بين القرن القرن العشرين والحرب العلمية الثانية ، د. عدنان حسين العوادي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨٥ .
ـ كتاب عيون الأخبار ، لابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ .
ـ معجم البلدان ، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ٦٢٣هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .
ـ معجم الشعراء الجاهليين ، د. عزيزة فوال بابتي ، جروس برس ـ لبنان ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨.
ـ معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، د. عزيزة فوال بابتي ، دار صادر ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ .
ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز ٤٨٧هـ ، تحقيق مصطفي السقا ، عالم الكتب ، بيروت د. ت .

ـ موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، عبد عون الروضان ، دار أسامة ، عمان ـ الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠١ .
ـ الرسائل والأطاريح :
ـ البناء الفني للملحمات في جمهرة أشعار العرب ، حسين عبد حسين حمزة الوطيفي (رسالة ماجستير) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ٢٠٠٠ .
ـ الزمن في شعر الفرزدق ، أسراء عبد الله وحيد (رسالة ماجستير) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ٢٠١٥.
ـ لغة الشعر في المفضليات ، ميساء صلاح وداي السلامي (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ٢٠٠٦ .
ـ البحوث والدوريات :
ـ أدب السجون في ضوء نظرية أفعال الكلام ، د. حسين عبد حسين ، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية ،مج ٢ ، ع ٢٢، ٢٠١٩ .
ـ الليل في الشعر الجاهلي ، جليل رشيد فليح ، مجلة آداب الرافدين عدد (٩) ١٩٧٨.
ـ دلالة المكان في الشعر الجاهلي ، د . عمار بن لقريشي و أ . معمري فواز ، مقالات الباحث العلمي ، جامعة محمد بو ضياف ـ المسيلة ١٢/١٥/ ٢٠١٦ .
ـ مفهوم الزمن في الفكر والأدب ، أ . رابح الأطرش ، مجلة العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة فرحات عباس ـ سطيف ،مارس ٢٠٠٦ .